وقال من ولي منهم شيئا فشق عليهم فعليه بهلة الله قالوا
وما بهلة الله قال لعنة الله قال ابن رضوان من ابلغ مراتبه
في الرفق وإعانة الضعيف الحكاية المشهورة عن المعتصم
وأنه انفرد في يوم مطير عن أصحابه فإذا حمار قد زلق ورمى ما عليه
من الشوك الذي يوقد به في العراق وصاحبه شيخ كبير ضعيف واقف
ينتظر انسانا يعينه فيجيئه فنزل المعتصم عن فرسه وجذب
الحمار بيده وأخرجه عن الوحل ورد عليه الحمل وجرى فبقي
الشيخ وجعل يعجب منه ومن ثيابه ومن لحقه ثم شد المعتصم
عنان فرسه فقال الشيخ بالنبطية ما معناه من بيدي تا بانقلاب
وأقبلت الخيول فقال لبعض وزرائه اعط هذا الشيخ أربعة
آلاف درهم وكن معه حتى يبلغ فقيه اخر فعن صلى الله عليه
وفي صحيح مسلم صلى الله عليه وسلم اللهم من ولي من أمر أمتي
الرفق واللين وهو ايضا من ثمرات حسن الخلق ومن الوالي فيه
أمران أحدهما في نفسه المتخلق به عن النار وقد روى ابن مسعود
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم
بمن يحرم على النار أو بمن تحرم عليه النار تحرم على كل هين لين
سهل وانه اللازم الثاني تنزله من المومن منزلة الأخ
المعين في الخير وفي الخبر العلم خليل المؤمن والحلم وزيره
والعقل دليله والرفق والده واللين أخوه والصبر جنوده
وجعل الطرطوشي رحمه الله اللين من الخصال التي بها نظام

الملك

الملك والدول ومما يشهد لذلك ان احدهما في لغة الى الصاحبة
وقد كان عمر رضي الله عنه يقول إن هذا الأمر لا يصلح له إلا
اللين في غير ضعف والقوي في غير عنف الشاهد ما أشير إليه
في قوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم الآية أي من الفظاظة يتبع
الأصحاب والجلساء والملك إنما يحلى بالجلساء والصحابة في غيره
ونظائر قوله في الحكمة عليك بالصدق من وصايا إسماعيل ابن عبيد
لما حضرته الوفاة يا بني عليكم بتقوى الله وعليكم بالقرآن
فتعاهدوه وعليكم بالصدق حتى لو قتل أحدكم قتيلا أقر به والله
ما كذبت كذبة منذ قرأت القرآن وقال بعض العلماء الصدق عمود
الدين وركن الأدب وأصل المروءة ولا تتم هذه الثلاثة إلا به
ويقال الصدق بالحر أحرى ويقال وضع الحد للحق وقال المهلب
ما السيف الصارم في يد الشجاع بأعز من الصدق
وقال محمود الوراق الصدق منجاة لصاحبه وقربة تدنيه من الرحمن
وقد قيل للشيخ عبد القادر الجيلي نفعنا الله به علام ما انبنى
بنيت أمرك قال على الصدق وما كذبت ولو في المكتب وقد وقع
لي شيئا مع أربعين دينارا أمرتني أمي وأخذت في فيما أطلب
منها من الفقه ببغداد وعاهدتني على الصدق في كل الأحوال وقالت
خرجت عليك لله تعالى فسافرت فلما خرجت القافلة ستون
فارسا ونهبوها فقال فارس يا فقير ما معك فقلت أربعون دينارا
مخيطة في دلقي فأخذني ثم من في أخرى ثم آخر فقلت لهم ذلك فأخبروا

جامعة الملك سعود
قسم المخطوطات
عمادة شؤون المكتبات

Copyright © King Saud University